الفصل السابع والخمسون

لو ركزنا في حياتنا.. سنجد أنه قد يحث لنا في بعض الأزمنة والأوقات.. أو لبعض المواقف والأزمات.. كثيرا من المصائب بالطرائف والكوارث والمفاجئات.. والتي تبدو كالعكوسات..؟ .. ولو ضحكتم.. حانكد عليكم.. وأحضر روحها.. وابعتهالكم بالإشارات..!

كنت بمأمورية بالقاهرة مقيمًا باستراحة الشرطة برشدي (بشارع الساحة والتي توليت إدارتها فيما بعد في أوائل الثمانينيات).. وأثناء استقلالي لإحدي سيارات الأجرة وفِي طريقي للعودة للاستراحة قرب المغرب لعطل في سيارة الأمن المركزي.. (وكنت بالملابس المدنية) قام السائق بتحميل أكثر من راكب بالتاكسي وهم رجل في الأمام بجواره.. ورجل وزوجته في الخلف بجواري وأنا خلف السائق.. ماشيين في أمان الله.. وإذ فجأة نشبت بين السائق واللي جنبه مشادة كلامية.. والسائق في حالة هياج وعصبية.. وأهدي فيهم مفيش فايدة.. طب أنا ضابط بوليس.. السائق (باين مبرشم)..! ولا يهمني.. طب أنا قرايبي مهمين!.. مدير.. أو حتى وزير.. أنا زهقت من الدنيا وعايز أموت.. طيب احنا مش عايزين دلوقتي.. لا حانموت سوا.. دخل على محطة بنزين.. تخيلت شياط وتفحم.. لقاها زحمة

مشي على طول بسرعة.. حمدت الله.. فضرب في حنطور موت يا عيني الحصان على طول.. وواصل سرعته وعدى تقاطع ضربت فيه سيارة من اليمين وأخرى من الشمال ومات والراكب اللي جنبه في الحال.. وطلعنا الله بمعجزة سالمين إلا من رزاز الزجاج كله في وجهي ونافورة دم نازلة مني.. أخذتني عربية من مكان الحادث وسألني مالكها عني ووصلني الاستراحة وأنا في مدخل الاستراحة في الشارع لقيت أخي الحبيب عز قنصوه.. ناديت عليه.. قالي أنت مين.. إيه يا عز بك أنا سعيد.. سعيد مين.. سويلم.. لقيته مرمي على الأرض من الضحك.. لا معالم لوجهي إلا دم.. وهوه بيضحك.. (عشان هو من أطلق عليا شرارة)..

الموقف الثاني: كنا قد انتهينا من بروفات التدريبات ليلا بالمكس لافتتاحها رسميا بحضور نائب الوزير اللواء كمال خير الله وفِي اجتماع الضباط مع القائد عبد الرحيم بك النحاس الساعة ٣ بعد منتصف الليل ويتمم على جميع الترتيبات النهائية للحفل مساء ذلك الْيَوْم وكان جالسا على ترابيزة طويلة لوحده وعليها مفرش ملاية بيضاء وعلى يمينه باب البوفيه واحنا قدّامه في الصالة على الكراسي قاعدين وكله تمام.. لقينا الشناوي بيرفع إيده ويقول.. كله تمام يا فندم.. بس فيه حاجة خطيرة ومش تمام.. إيه يا شناوي..!.. ولسه بيقول (سعيد سويلم).. وكان الرد فوريا وفعليا.. إذ فجأة.. بقذيفة سوداء معممة.. راكبة

دانـة زرقـاء مهببـة.. بصـوت قنبلـة.. طائـرة مـن جهـة البوفيـه.. في اتجـاه عبـد الرحيـم بيـه.. وخبطـت فيـه.. ورقـدت علـى الترابيـزه وشـالتها.. إيـه ده؟.. دي أنبوبـة البوتاجـاز.. فرقعـت.. في وش جنـدي البوفيـه وبالصـوت طرقعـت.. وأخـذت الجنـدي وطيـرت وعلـى المنصـة ودمـرت.. وكان الجنـدي مـن المنصـورة.. أصبـح شـكله مـن النوبـة.. وعبـد الرحيـم بـك علـى الأرض.. والصـف الأمامـي مـن الضبـاط أصبـح في ومـن السـودان.. أيـوة الله.. هـذا مـا حـدث..! وخـدت إجـازة بـدون مرتـب لمـدة يومـين.. وده جـزاء اللـي بيجـي عليـا؟

●●●